١٩٥٦/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال مؤتمر الكشافة العرب

■ **أيها الإخوة:**

أرحب بكم فى وطنكم مصر، مصر التى بينت فى دستورها أنها جزء من الأمة العربية؛ لأن مصر تعتز بقوميتها العربية وتؤمن بقوميتها العربية.. فإذا كنت أرحب بكم فإنما أرحب بكم فى بلدكم.

كنا دائماً نؤمن بأن قوتنا فى عروبتنا وفى قوميتنا، وكنا دائماً نشعر أن هناك من يحاولون أن يفتتوا هذه القومية ويضعفوها، ويبثوا بينها الدسائس والخلافات. كانت العروبة دائماً كقومية تجد من يقاومها من المغتصبين أو المستبدين أو المستغلين، الذين يريدون أن يتحكموا فينا وفى مصيرنا.

الوطن العربى كله بجميع أجزائه وجميع دوله يمثل قومية عربية واحدة، وكنا – على مر السنين – نشعر بالتفكك، ونشعر بالضعف، ونشعر بالوحدة بين الأطماع العالمية وبين الجشع الاستعمارى، وكانت هناك قوة.. قوة كامنة، قوة راسخة، قوة تستطيع أن تزلزل المستعمرين وتزلزل المغتصبين، وهذه القوة – أيها الإخوة – هى القومية العربية.

قد بينت دائماً منذ قامت الثورة فى مصر أننا أقوياء.. أقوياء جداً.. إن قوتنا لا حد لها؛ لأنها تمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى، كنا نشعر بهذه

القوة تتفكك وكنا لا نلتفت إلى هذه القوة. وقلت فى كتابى "فلسفة الثورة" الذى كتب فى أوائل الثورة: إننا أقوياء جداً، ولن تكون القوة بالصراخ أو العويل أو الشكوى، ولكن قوتنا لها مصادر متعددة، يجب أن نشعر بها ويجب أن نمكنها. قلت أول ما قلت: إن قوتنا فى قوميتنا، إن قوميتنا تمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى.

إن هذه القومية إذا اتحدت، إن هذه القومية إذا تماسكت، إن هذه القومية إذا نبذت الخلافات، إن هذه القومية إذا آمنت بنفسها وإذا آمن كل فرد منها بنفسه، وإذا آمنت كل دولة منها بنفسها وإذا آمنت كل دولة منها بالآخرين؛ تستطيع هذه القومية أن تقف فى وجه الظلم، وأن تقف فى وجه الاستعمار، وأن تقف فى وجه الاستبداد، وتستطيع هذه القوة أن تقاوم قوى الاستعمار جميعاً، تستطيع هذه القوى المتحررة أن تخلص الأشقاء الذين لم يتمكنوا من التحرر، تستطيع هذه القوة – بحكم مكانها فى العالم – أن تفرض إرادتها، وأن تفرض استقلالها، وأن تفرض حريتها.

هذه هى قوتنا أيها الإخوة.. هذه هى القوة التى أراها متمثلة فيكم الآن؛ أرى فيكم السورى واللبنانى، والأردنى والسعودى، واليمنى والليبى، والمصرى، والتونسى والجزائرى والمراكشى. هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية.. هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية التى تجمع شمال إفريقيا، والتى تجمع مصر والسودان، والتى تجمع فلسطين، والتى تجمع سوريا ولبنان.. هذه هى القومية العربية التى لو كانت تحققت فى الماضى تحقيقاً حقيقياً ما كنا قابلنا المصايب التى قابلناها. ولكن القومية العربية قد اشتعلت اليوم، وانبثقت اليوم، وآمنا بها جميعاً؛ آمن بها العرب جميعاً فى كل مكان، وكان تهديد الغرب؛ تهديد بريطانيا بالنسبة للقنال، عاملاً من العوامل التى أثبتت للعالم أجمع أن القومية العربية قد اشتعلت، وأن القومية العربية قد انطلقت حكاماً ومحكومين.. حكومات وشعوب.. أعلنوا جميعاً عن قوميتهم العربية، وأعلنوا جميعاً أن العرب أمة واحدة، أعلنوا جميعاً أن ما يصيب أى أمة من أمم العرب يصيب الآخرين،

وأعلنوا جميعاً أن الأمة العربية ستدافع عن كل قسم من أقسامها، وكل دولة من دولها.

هذه هى القومية العربية التى انبثقت، التى توطدت أركانهـا.. هـذه هـى القومية العربية التى اشتعلت.. هذه هى القومية العربية التى انطلقت.. هذه هـى القومية العربية التى تمثل المارد الجبار الذى لم يمكن الاسـتعمار ولـم يمكـن التحكم ولا سيطرة الشعوب.. هذه هى القومية العربية التى ستمكن الحرية مـن جميع الدول العربية.. هذه هى القومية العربية التى ستحرر الدول العربية جميعاً من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى.. هذه هى القومية العربية التى ستمكننا من أن نحقق أهدافنا.. أهدافنا فى الحرية، أهدافنا فى الحياة العزيزة، أهدافنا فى الحياة الكريمة.

هذه هى قوتنا - أيها الإخوة - التى يجب أن نتمسك بها.. هذه هى قوتنـا التى يجب أن ننادى بها.. فلننفض عن أنفسنا غبار التفرقة، غبار التفكك، فلنكن جميعاً يداً واحدة، ليثق كل فرد منا فى نفسه، وليثق كل فرد منا فى أخيه، لتثـق كل دولة منا فى نفسها، ولتثق كل دولة منا فى شقيقاتها. هذا هو سبيلنا، هذه هى القومية العربية الحقيقية التى ستمكننا من أن نثبت دعائم العزة، والتى سـتمكننا من أن نثبت دعائم الحرية، والتى ستمكننا من أن نثبت دعائم الكرامـة، والتـى ستمكننا من أن نسترد أرضنا التى اغتصبت منا؛ أرضنا التى نهبها الاستعمار.. أرضنا التى اغتصبها الاستعمار، لن يتحقق هذا إلا بقومية عربية متحدة متماسكة من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى.

هذا هو طريقنا الذى نسير فيه، وهذا هو سبيلنا نحو القوة ونحو المجد.. هذا هو ما أراه الآن، هذا هو الأمل الكبير.. هذا هو الأمل العظيم.. هذه هى الأمـة العربية تنبعث من جديد.. هذه هى الأمة العربية تنبعث من جديد لتنشر مبـادئ الحق، ولتنشر مبادئ السلام، ولتنشر مبادئ الإنسانية.. هذه هى الأمة العربيـة تنبعث من جديد بعد أن رفعت عن أكتافها غبار الذل وغبار الهوان.. هذه هـى الأمة العربية التى لم تقف أبداً عن الجهاد، والتى لم تقف أبداً عن الكفاح.. هـذه

هى الأمة العربية التى لم تسلم ولم تستسلم أبداً، ولكنها كافحت وقاتلت فى سبيل حريتها وفى سبيل وجودها.

واليوم – أيها الإخوة – وقد وجدت هذه الأمة العربية.. ستسير قدماً إلى الأمام؛ حتى يكون هناك وطن عربى واحد.. وطن عربى متحد.. أمة عربية واحدة، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٦/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر شباب الجامعات بالإسكندرية

■ **أيها المواطنون.. أيها الشباب:**

لقد كان الشباب دائماً للاستعمار بالمرصاد؛ فكافح على مر الزمن، وعلى مر السنين، ولم يتنازل أبداً عن حقه فى الحياة، فقد توارثنا هذا الجهاد جيلاً عن جيل، لقد كافح الشباب واستشهد الشباب؛ وهو فى هذا كان يتكاتف مع الوطن جميعاً.

واليوم ونحن فى معركتنا الكبرى لتثبيت حريتنا وتثبيت استقلالنا؛ أرى الشباب وقد تحفز، أرى الشباب وقد امتلأ بالعزم، أرى الشباب وقد آلى على نفسه أن يثبت حقه فى الحياة.

اليوم - أيها المواطنون - وقد اتحدت مصر شيوخاً وشباباً، وأصبحت مصر جميعاً كتلة واحدة؛ نسير فى طريقنا إلى الأمام لتثبيت حريتنا وتثبيت استقلالنا.. لن نلتفت إلى الوراء أبداً، ولكننا سنتقدم لنثبت هذه الحرية، ولنثبت هذا الاستقلال، ولنا فى الماضى دروس كثيرة أخذناها واعتبرنا بها، وهذه الدروس تثبت لنا أن الحق لا يمكن أن يثبت ولا يمكن أن يدعم؛ إلا بالكفاح الدائم، وإلا بالكفاح المستمر.

obeikandl.com

اليوم، وقد أعلنت مصر سياستها؛ السياسة الحرة المستقلة التى تنبض من مصر، من أرض مصر ومن نيل مصر، أعلنت مصر سياسة عدم الانحياز، أعلنت مصر سياستها فى سبيل السلام، وأعلنت مصر سياستها فى سبيل الإنسانية جمعاء، وأعلنت مصر مقاومتها للتكتلات العسكرية، ورفضها لتجارة الحرب والحروب.

اليوم – أيها المواطنون – وقد أعلنت مصر هذه السياسة وشعرت بها، وشعرت بحريتها؛ ستدافع مصر عن هذه السياسة لأخر قطرة من نفسها، ولأخر قطرة من دمائها. إننا قد ذقنا طعم الحرية وذقنا طعم الاستقلال، إننا قد ذقنا طعم العزة وذقنا طعم الكرامة، ولم نفرط فى حريتنا، ولم نفرط فى استقلالنا، ولم نفرط فى عزتنا، ولم نفرط فى كرامتنا.

أيها المواطنون:

لقد عادت القناة إلى أبنائها، وكانت القناة دائماً ملك لمصر، فى جميع الاتفاقات وفى جميع المعاهدات كان هناك نص يقول: "إن القناة جزء لا يتجزأ من مصر".

وفى الاتفاق البريطانى – المصرى سنة ٥٤ نصت المادة الثامنة على: "أن القنال جزء لا يتجزء من مصر"، عادت القناة إلى أبنائها بعد أن اغتصبت سنين طويلة، عادت القناة التى حفرناها بدمائنا، واستشهد فى سبيلها ١٢٠ ألف من أبناء مصر.

عادت القناة إلينا، وأصبحت ملكاً حقيقياً لنا لا ملكاً زائفاً؛ وأصبحت هذه المواد التى نص عليها فى المعاهدات والاتفاقات حقيقة واقعة بعد أن كانت حقيقة زائفة.

هذه – أيها المواطنون – هى وقفتنا اليوم، القناة دائماً كانت ملك لمصر، ولكن هذه الملكية كانت ملكية زائفة بفضل المغتصبين، بفضل المستغلين، بفضل

مصاصى الدماء الذين يريدون أن يتحكموا فى الشعوب، الذين يريدون أن يسيروا الشعوب.

واليوم، وقد أعلنت مصر استقلالها، وقد شعرت مصر بحريتها؛ عادت القنال إلينا ملكاً خالصاً حقيقياً لا ملكاً زائفاً.

وأنا فى هذه الأيام أسمع ضجة فى كل مكان، أسمع ضجة فى إنجلترا، أسمع من يقولون: لقد سرقت مصر منا القنال.

والله إن هذه لمهزلة المهازل، إن هذا هو عمل القراصنة.. إن هذا هو عمل القراصنة، إن هذا هو عمل المغتصبين المستبدين. إن القناة كانت دائماً ملكاً لمصر، والقناة اليوم ملك لمصر، ولكنها فى الماضى كانت ملكية زائفة، كانت ملكية يغتصبها المستغلون، يغتصبها المستبدون تحت أسماء زائفة وتحت أسماء متعددة، ولكنها اليوم ملك خالص لأبنائها.

القنال - أيها المواطنون - عادت إلينا، ولن نفرط فيها مطلقاً بأى طريق من الطرق، وبأى سبيل من السبل. هذه الضجة التى تقوم فى لندن وتتكلم عن الملاحة فى القنال.. هذه الضجة التى تقوم فى لندن وتتكلم عن حماية القنال.. من الذين كانوا يحمون القنال؟ لقد كانت القنال دائماً فى حماية مصر، وكانت حرية القنال دائماً فى حماية مصر، ولم يحدث هناك أى تغيير.

كانت هناك شركة مستغلة محتكرة تمتص دماء مصر، فهل كانت هذه الشركة هى التى تحمى القنال أو تحمى الملاحة فى القنال؟

لقد كان العمل الوحيد لهذه الشركة هو الاغتصاب وامتصاص الدماء، لقد كان العمل الوحيد لهذه الشركة هى أن تكون عميلاً من عملاء الاستعمار فى أرض مصر؛ لتتآمر ضد مصر، ولتتآمر ضد حرية مصر، ولتتآمر ضد استقلال مصر. ولكن هذه الشركة التى كانت تتكون من عدد من "الكونتات" الفرنسيين ومن عدد من المتعصبين الإنجليز، هذه الشركة لم يكن لها أى عمل إلا أن تتدخل وتعمل من أجل الاستعمار، وتعمل من أجل تعزيز الاستعمار.

اليوم – أيها المواطنون – عادت القنال إلينا، وأعلنت مصر كلها من أقصاها إلى أدناها إنها ستدافع عن حقوقها.. ستدافع عن حقوقها بدمائها وبأجسادها وبأرواحها.

اليوم – أيها المواطنون – انكشف المستور وظهرت الحقيقة، وظهر المستعمرون على حقيقتهم، ظهر الاستعمار وكشف عن أنيابه وكشف عن أطماعه، ليس له أى حق قانونى يستند إليه، لقد تخلت عنه جميع الحقوق؛ إلا حق القرصنة وإلا حق الاغتصاب. ولن نسمح أبداً لحق القرصنة، ولن نسمح أبداً لحق الاغتصاب أن يتمكن منا، أو أن يتمكن من حقوقنا، سنقاوم القرصنة وسنقاوم الاغتصاب، وسندافع عن وطننا، وسندافع عن أرضنا، وسندافع عن قنالنا.

اليوم – أيها المواطنون – يعرف العالم أجمع من هم المغتصبون الذين ينادون بالحرية، والذين ينادون بالعالم الحر.

اليوم – أيها المواطنون – يعرف العالم أجمع من هى الدول التى تريد أن تمتص دماء الشعوب والتى تريد أن تسيطر على الشعوب.

هناك شىء يجب أن يعرفه العالم أجمع؛ إما استقلال أو لا استقلال.. إما أن تكون الدولة مستقلة، وإما أن تترك الدول إنجلترا لتتحكم فيها وتسير أمورها، وإن مصر قد قررت أن تكون دولة مستقلة، ولا تمكن منها إنجلترا أو أى دولة أن تتحكم فيها أو تتحكم فى شئونها.

اليوم – أيها المواطنون – انقسم الرأى العام العالمى إلى قسمين.. قسم يؤيد الحق وقسم يؤيد الاغتصاب، والقسم الذى يؤيد الاغتصاب – بكل أسف – فيمثل بعض الدول الكبرى، أو التى تدعى أنها دول كبرى؛ تنادى بالاغتصاب وتنادى بسلب الحقوق.

اليوم يعرف العالم أجمع ما هى أساليب العالم الحر، وما هى وسائل العالم الحر.

اليوم – أيها المواطنون – حينما نسمع ضجة من لندن، وحينما نسمع هذا الكلام من لندن نقول: إن قوميتنا ووطنيتنا ثابتة أكيدة متينة، وإننا بهذا سندافع عن حقوقنا، ونقول أيضاً: إن القومية العربية قد تثبتت أركانها، إن القومية العربية قد ظهرت، إن القومية العربية قد اشتعلت من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى.

إن العرب اليوم – أيها المواطنون – الذين أعلنوا تأييدهم لمصر ولخطوة مصر؛ إن العرب اليوم يمثلون مجموعة كبرى ستسير مع مصر، وقد أعلنوا أنهم سيسيرون مع مصر قدماً إلى الأمام؛ ليدافعوا عن الحق.

اليوم – أيها المواطنون – ونحن نسمع التهديد، ونحن نسمع الضجة الكبرى؛ نعلن إننا سندافع عن القنال، وسنمكن حرية الملاحة فى القنال، ولكننا حينما ندافع عن أرضنا سندافع بعزم وشدة وإيمان، وسيعرف المستعمرون إنهم إذا تطاولوا على الحق فإن مصيبتهم ستكون مصيبة عظمى.

إننا نعرف كيف ندافع عن وطننا.. إننا نعرف كيف نرد المغتصبين، إننا نعرف كيف نرد المستبدين، إننا نعرف كيف نرد القراصنة، وسيروا – أيها المواطنون – إلى الأمام ولا تلتفتوا إلى الوراء؛ فسنثبت الحرية، ونثبت العزة، ونثبت الكرامة، ونثبت الاستقلال، ونثبت ملكية القنال الحقيقية. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٨/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى زعماء العمال العرب فى مقر رئاسة الجمهورية

■ إن ما يسعدنى اليوم هو أن أرى الأمة العربية أصبحت حقيقة واقعة، وأن الوحدة العربية قامت فعلاً.

لقد كان هذا هو أملى طول حياتى، أعربت عن هذا الأمل فى كتابى "فلسفة الثورة"، وقد سجلته مجرد أمل، وأحمد الله اليوم على أن تحقق هذا الأمل، فقد أظهرت أزمة القناة الأمة العربية على حقيقتها.

إن العرب يا إخوانى - كما ذكرت فى "فلسفة الثورة" - يؤلفون قوة، فإن البترول الذى تطير به طائراتهم وتتحرك به دباباتهم يأتيهم من قلب الوطن العربى.. هذا الوطن القوى بموارده، القوى بإيمانه، القوى باتحاده؛ هذا الاتحاد الذى سيجعل الأمة العربية مرفوعة الرأس مرهوبة الجانب فى الغرب والشرق على السواء.

١٩٥٦/٨/١٢

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن رفض مصر الدعوة لحضور مؤتمر لندن

■ فى السادس والعشرين من يوليو أعلنت الحكومة المصرية تأميم قناة السويس، وقد صدر بذلك قانون نص على تعويض حملة الأسهم على أساس آخر سعر فى بورصة باريس فى اليوم السابق على العمل بهذا القانون.

وقد تسلمت إدارة القناة من هذا التاريخ هيئة مستقلة، لها ميزانية مستقلة، وقد زودت هذه الهيئة بكل السلطات الضرورية دون التقيد بالقواعد والنظم الحكومية.

وفى الثالث من أغسطس تلقت وزارة الخارجية من السفارة البريطانية بالقاهرة مذكرة من الحكومة البريطانية تتضمن نص البيان الصادر عن حكومات؛ الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وفرنسا؛ حول تأميم مصر لشركة قناة السويس.

وبالإضافة إلى ذلك البيان تسلمت الحكومة المصرية دعوة لحضور المؤتمر المقترح عقده فى لندن يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٦.

إن الحكومة المصرية لا توافق على ما جاء فى تصريح وزراء خارجية الدول الغربية الثلاثة الخاص بشركة قناة السويس؛ فإن هذا البيان حاول بكل

الوسائل أن يعطى لشركة قناة السويس صفة غير صفتها الحقيقية؛ حتى يخلق الأسباب التى تبرر التدخل فى شئون من صميم الريادة المصرية:

١- فقد نصت الفقرة الأولى من التصريح على أنه: "كان لشركة قناة السويس دائماً طابع دولى".

وتأسف الحكومة المصرية إذ تعلن أن هذا الأمر ليس له نصيب من الحقيقة، فشركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية منحت امتيازها من الحكومة المصرية لمدة ٩٩ عاماً.

وتنص المادة ١٦ من الاتفاق المعقود بين الحكومة المصرية والشركة عام ١٨٦٦ على أن: "شركة قناة السويس شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وعرفها".

بل إن الحكومة البريطانية نفسها اعترفت بهذه الحقيقة، ودافعت عن وجهة النظر هذه أمام المحاكم المختلطة فى مصر؛ فقد جاء فى المذكرة المقدمة من وكيل الحكومة البريطانية لمحكمة استئناف الإسكندرية المختلطة عام ١٩٣٩ التوكيد التالى: "إن شركة قناة السويس شخص معنوى بحكم القانون المصرى الخاص، وإن جنسيتها وصيغتها مصرية بحتة، ولا يمكن أن تكون غير ذلك، وتسرى عليها حتماً القوانين المصرية".

حقاً أن هذه الشركة تأسست تحت اسم شركة قناة السويس البحرية العالمية، ولكن ما هى النتائج القانونية التى تترتب على هذه التسمية؟ من الثابت أن هذه التسمية لا يترتب عليها بأى حال من الأحوال سلب الشركة جنسيتها المصرية، فهى مصرية بحكم المبادئ القانونية العامة، وعلى الأخص بحكم مبادئ القانون الدولى الخاص وعقد تأسيسها.

إنها مصرية لأنها منحت التزاماً منصباً على أملاك عامة مصرية، وأنه لايتأتى أن تكون مصرية وغير مصرية فى الوقت ذاته، أى أن تكون مصرية وعالمية؛ فإن ذلك يتنافى والمبادئ القانونية العامة.

٢- وجاء فى الفقرة نفسها من التصريح أنه: "فى سنة ١٨٨٨ وقعت جميع الدول الكبرى ذات المصلحة فى المحافظة على الصيغة الدولية للقناة، وعلى حرية الملاحة فيها، بغض النظر عن تبعية السفن. وقعت جميع هذه الدول اتفاق القسطنطينية، ومراعاةً لمصلحة العالم أجمع نص الاتفاق على ضمان الصبغة الدولية للقناة بصفة دائمة، بصرف النظر عن انتهاء امتياز الشركة".

وتأسف الحكومة المصرية لأن تصريح وزراء الخارجية الثلاثة يشوه الوقائع، ويعطيها صورة بعيدة عن الواقع بمحاولته منح القناة صفة دولية، فقد جاء فى مقدمة اتفاق ١٨٨٨ الخاص بضمان حرية استعمال قناة السويس: "إن الغرض من الاتفاق هو وضع نظام يضمن لجميع الدول حرية استعمال القناة".

كما تنص المادة الأولى من الاتفاق على أن: "تظل القناة على الدوام حرة ومفتوحة؛ سواء فى وقت الحرب أو فى وقت السلم لكل سفينة تجارية أو حربية دون تمييز لجنسيتها".

أما المادة الثالثة عشرة من اتفاق عام ١٨٨٨ فتنص على أنه: "فيما عدا الالتزامات المنصوص عليها صراحة فى مواد الاتفاق الحالى؛ ليس هناك ما يمس بأى طريقة من الطرق حقوق السيادة للحكومة المصرية".

وتبين المادة الرابعة عشر من الاتفاق بوضوح أنه لا علاقة مطلقاً بين اتفاقية ١٨٨٨ وشركة قناة السويس، فهى تنص على أن: "الالتزامات الناتجة عن الاتفاقية الحالية تتقيد بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس".

والمعروف أن امتياز الشركة كان ينتهى خلال اثنى عشر عاماً، وتحل الحكومة المصرية محل الشركة فى إدارة القناة.

٣- وتأسف الحكومة المصرية كذلك لأن التصريح الذى أصدره الوزراء الثلاثة قد ذكر بعض الحقائق وأغفل البعض الآخر الذى يثبت حق مصر، وذلك دليل آخر على نية التدخل فى شئون مصر الداخلية؛ فقد جاء فى الفقرة الأولى من التصريح أن مصر فى اتفاقها مع بريطانيا عام ١٩٥٤ اعترفت فى المادة الثامنة أن قناة السويس "ممر مائى ذو أهمية دولية من النواحى الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية"، وأغفل التصريح الجزء الأول من المادة الثامنة الذى يقرر بصورة لا تقبل الجدل أن: "القناة جزء لا يتجزأ من مصر".

وفى الفقرة الثانية من التصريح تعترف الحكومات الثلاث بحق مصر كدولة مستقلة ذات سيادة فى تأميم ممتلكاتها، ولكنها تناقش حق مصر فى تأميم شركة قناة السويس المصرية بحجة أنه "يتضمن استيلاءً تعسفياً انفرادياً من دولة واحدة على وكالة دولية مسئولة عن إدارة قناة السويس وصيانتها؛ بحيث يستطيع الموقعون على اتفاقية ١٨٨٨ والذين يستفيدون منها استخدام ممر مائى دولى يعتمد عليه اقتصاد وتجارة وسلامة معظم دول العالم".

ومن الواضح كل الوضوح أن حكومات التصريح الثلاثى تصر على الارتكاز على الزعم بأن شركة قناة السويس وكالة دولية، وعلى أن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تغير من وضعها، وهذا إغفال لجميع المعاهدات والاتفاقات التى تنص على أن شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية تدار وفقاً للقانون المصرى، كما أنه يتجاهل أن الحكومة المصرية ستتسلم إدارة القناة عندما ينتهى أجل امتيازها، ويغفل أنها جزء لا يتجزأ من مصر.

واتفاقية ١٨٨٨ قائمة؛ سواء كانت الشركة هى التى تدير القناة أو تديرها الحكومة المصرية، وذلك مما يدل على أن التصريح يزيف الحقائق ليبرر التدخل فى شئون مصر الداخلية، فليس هناك سند قانونى على الإطلاق يظهر شركة مصرية مساهمة تخضع للقوانين المصرية كأنها وكالة دولية عهد إليها بضمان الملاحة فى القناة.

وبناء على ذلك فإن تأميم الحكومة المصرية لشركة قناة السويس المصرية قرار صادر من الحكومة المصرية بمقتضى حقها فى السيادة، وأى محاولة لإعطاء شركة قناة السويس صفة دولية ليس إلا تبريراً للتدخل فى شئون مصر الداخلية.

٤- وقد أعلن فى الفقرة الثالثة من التصريح: "أن العمل الذى اتخذته الحكومة المصرية فى الظروف التى اتخذ فيها يهدد حرية القناة وسلامتها كما كفلهما اتفاق ١٨٨٨"، وهذا قول لا أساس له من الصحة، فليس هناك ارتباط بين شركة قناة السويس المصرية وبين اتفاقية ١٨٨٨ الخاصة بحرية الملاحة فى القناة، فنص المادة الرابعة عشرة من هذه الاتفاقية يقرر "أن الالتزامات الناتجة عن الاتفاقية الحالية لا تتقيد بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس".

وإن أى محاولة للربط بين شركة قناة السويس وحرية الملاحة فى القناة لأمر يدعو للمزيد من الشك، فإن شركة قناة السويس لم تكن مسئولة فى أى وقت من الأوقات عن حرية الملاحة فى القناة، واتفاقية ١٨٨٨ وحدها هى التى تنظم حرية الملاحة فى القناة، والحكومة المصرية هى التى تصون هذه الحرية بمقتضى سلطاتها على أرضها التى تمر بها القناة، وتعتبر جزءاً لا يتجزأ منها. ومن الحقائق الواضحة أن مصر لم تخرق أى اتفاق من اتفاقاتها الدولية، ولا يتصور العقل أن شركة مهما كانت تعتبر مسئولة عن حرية الملاحة فى قناة السويس وعن سلامتها.

وهذا الخلط بين شركة قناة السويس وبين حرية الملاحة ليس إلا صورة لمحاولة جديدة لخلق المبررات للتدخل فى الشئون الداخلية لمصر، والتى تعتبر من صميم سيادتها.

٥- وفى الفقرة الرابعة من التصريح تقول الدول الثلاث: "إنها ترى أنه لابد من اتخاذ إجراءات لإنشاء نوع من الإدارة تحت الإشراف الدولى؛ لتأمين العمل

فى القناة بصفة دائمة، كما نص على ذلك اتفاق ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨، مع مراعاة حقوق مصر المشروعة".

وهذه الفقرة تبين بوضوح لماذا حاولت حكومات التصريح الثلاثى أن تعطى لشركة قناة السويس صفة الدولية متجاهلة نصوص جميع الاتفاقيات والقوانين، كما أن التصريح يستهدف الاعتداء على حقوق مصر الواضحة وسلبها سلطة سيادتها على القناة التى تعتبر جزءاً لا يتجزأ من أرضها، بل إن اتفاقيات ١٨٨٨ نفسها تنص على استمرار أحكامها؛ سواء خلال مدة الامتياز أو بعد انتهاء الامتياز وانتقال إدارة القناة إلى الحكومة المصرية.

إن الحكومة المصرية تعتبر اقتراح إقامة لجنة دولية ليس إلا تعبيراً مهذباً عما ينبغى تسميته بالاستعمار الدولى.

إن هذا الاقتراح الذى يرتكز على بيانات مضللة لإعطاء شركة مصرية الصفة الدولية إنما يبين بوضوح أن حكومات البيان الثلاثى ترمى إلى اغتصاب حق من صميم حقوق مصر ومن صميم سيادتها.

٦- وإن الاقتراح المقدم للحكومة المصرية باسم الدول الثلاث لإنشاء لجنة دولية لقناة السويس يهدف إلى إسناد إدارة القناة وضمان حرية الملاحة فيها إلى هذه الهيئة، كما يهدف إلى تنظيم تعويض شركة القناة.

ومثل هذا الاقتراح يبين أن الهدف من المؤتمر هو التدخل السافر فى الشئون الداخلية لمصر التى لا تدخل فى اختصاص أى مؤتمر.

وقد صحب تصريح الوزراء الثلاثة مؤامرة دولية كبرى تهدف إلى إجاعة الشعب المصرى وإرهابه؛ فقد قامت الدول الثلاث صاحبة البيان بتجميد الأموال المصرية فى بنوكها، وهى بهذا تخرق الاتفاقات الدولية وميثاق الأمم المتحدة، وتستخدم الضغط الاقتصادى ضد الشعب المصرى، والبلد الذى حفر القناة وفقد من أبنائه مائة وعشرين ألفاً، علاوة على تحمله نفقات حفر القناة.

وقد أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا تعبئة الاحتياطى، كما أذيع رسمياً تحرك قواتهما. وإن الحكومة المصرية لتستنكر هذا الإجراء بكل شدة، فهو تهديد للشعب المصرى حتى يتنازل عن جزء من أراضيه أو سيادته للجنة دولية هى فى الحقيقة استعمار دولى.

وإن حكومتى بريطانيا وفرنسا باتخاذهما هذه الإجراءات التى لن يكون من شأنها إلا تهديد السلام والأمن العالميين؛ إنما تسلكان سبيلاً متعارضاً مع ميثاق الأمم المتحدة الذى تعهدتا باحترامه.

لقد قوبلت هذه التدابير التى قصد بها تهديد جميع الدول الصغرى بالاستنكار، ليس من مصر وحدها ولكن من جميع الدول الحرة، ومن جميع الشعوب التى تخلصت من الحكم الاستعمارى بجهادها المرير، والتى تكافح من أجل المحافظة على استقلالها.

٨- وعندما أعلنت الحكومة المصرية تأميم شركة قناة السويس أكدت من جديد عزمها على ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولم يؤثر التأميم بحال من الأحوال فى حرية الملاحة فى القناة، كما يتضح بجلاء من عدد السفن البالغ عددها ٧٦٦، التى مرت بالقناة خلال الأسبوعين الأخيرين.

٩- أما عن الدعوة للمؤتمر فإن الحكومة المصرية لتعجب أشد العجب؛ لأن بريطانيا قررت الدعوة لمؤتمر يبحث الأمور الخاصة بقناة السويس - التى هى جزء لا يتجزأ من مصر - بدون أى تشاور مع مصر الدولة صاحبة الشأن المباشر.

كما أن حكومة المملكة المتحدة انفردت بتحديد الدول التى تحضر هذا المؤتمر، وهى ٢٤ دولة، علماً بأن الدول التى استخدمت القناة عام ١٩٥٥ ليس أقل من ٤٥ دولة.

١٠- ونظراً لما تقدم فإن الحكومة المصرية ترى أن المؤتمر المشار إليه، والظروف التى يجتمع فيها؛ لا يمكن أن يعتبر بأى حال من الأحوال مؤتمراً دولياً مختصاً بإصدار قرارات.

كما أن هذا المؤتمر ليس من حقه بأى حال من الأحوال أن يبحث فى أى أمر يتعلق بسيادة مصر، أو يمس سيادة جزء من أراضيها، وبناءً عليه فإن الدعوة لمثل هذا المؤتمر لا يمكن أن تقبلها مصر.

١١- ولما كانت مصر تؤمن بالعمل بكل ما فى وسعها للمحافظة على السلام العالمى، وتتمسك بتعهداتها فى ميثاق الأمم المتحدة وبقرارات مؤتمر باندونج، التى توصى بحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، لذلك فإن الحكومة المصرية مستعدة للقيام - وحكومات الدول الأخرى الموقعة على اتفاقية القسطنطينية سنة ١٨٨٨ - بالعمل على عقد مؤتمر منها، ومن بقية حكومات الدول التى تمر سفنها بقناة السويس؛ وذلك لإعادة النظر فى اتفاقية القسطنطينية، وللبحث فى عقد اتفاق بين تلك الحكومات جميعاً يؤكد من جديد ويضمن حرية الملاحة فى قناة السويس، ويسجل ذلك الاتفاق لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة، وتقوم هذه بنشره، وبترك الباب مفتوحاً لانضمام حكومات أخرى إليه كلما دعت الحال.

١٩٥٦/٨/١٢

المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر

بخصوص إعلان تأميم قناة السويس

■ **الرئيس:** إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفادياً للمؤامرة المدبرة لمد امتياز الشركة المؤممة، ومصر ترى وجوب حل كل مشكلة بطريق المفاوضة، ونحن على استعداد للتعاون مع أى دولة.

إن القومية العربية هى القوة الحاسمة فى المنطقة الآن، وإليها يرجع إجماع العرب فى تأييد مصر. ونحن مستعدون لمواجهة أى تحد، وسيدافع الشعب عن حقوقه وسيادته إلى النهاية، ويجب أن نعتمد على أنفسنا، ولن نعرض الأمر على مجلس الأمن.

ومصر لا تعارض إعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار؛ حيث إن انخفاض مستوى المعيشة فى مصر يرجع إلى الاستعمار، وأنه لابد من بذل مجهود ضخم لرفعه.

إن دخل القناة يكفى لتنفيذ مشروعاتنا، ولا حاجة إلى زيادة رسوم المرور فى القناة، وقد قررنا تنفيذ مشروع تحسين القناة الذى كانت الشركة قد اقترحته علينا قبل التأميم.

ولابد لمصر أن تصمد فى وجه التهديدات، إن قضيتنا هى قضية جميع الدول المناضلة فى سبيل حقها فى الحرية والاستقلال. لقد أممنا القناة، ولم لا

نؤممها؟! إن القناة مصرية.. إنها جزء من أراضينا ومن حقنا أن نؤممها. إن الصحف البريطانية تقول: لقد خطف ناصر القناة. والواقع هو أن الدول الاستعمارية هى التى كانت قد خطفت من حصتها من الأسهم، وكانت تبلغ هذه الحصة ٤٤% من مجموع الأسهم.

ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن ما الداعى لتأليف هذه اللجنة، وقد قامت مصر دائماً بضمان حرية الملاحة فى القناة؟ ثم ما فائدة اللجنة الدولية؟ وكيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب المصرى لايضمنها؟ إن هذا غير ممكن من الناحية العملية، إذ كيف تستطيع اللجنة حراسة القناة على طولها إذا لم يكن الشعب المصرى مستعداً لحمايتها؟ أو لم تضمن مصر حرية الملاحة فى أثناء الحرب العالمية الثانية؟!

إن دخل الشركة السنوى بلغ عام ١٩٥٥ أربعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات، ووزعت عشرة ملايين جنيه أرباحاً على المساهمين، كما وزعت خمسة ملايين ونصف مليون جنيه هبات. وقد قررنا أخذ الأرباح بعد تعويض حملة الأسهم، وستستخدم هذه الأرباح لا فى بناء القصور، بل فى بناء مشروعات تكفل الرفاهية للشعب المصرى.

وبالنسبة إلى عرض شركة القناة الذى كانت قد تقدمت به إلى الحكومة المصرية لتحسين القناة، واشترطت فيه أن تساهم مصر بنصف التكاليف، أو تمد امتياز الشركة لمدة عشرين عاماً؛ فإن مصر ستنفذ هذا المشروع كاملاً الآن بعد التأميم. وإنى أتحدى أى إنسان يستطيع أن يبين أن مصر قد خرقت اتفاقية حرية الملاحة فى يوم من الأيام، ولكن ما يقال فى هذا الموضوع لا يهدف إلا إلى تضليل الرأى العام العالمى.

لقد كنا على استعداد لأن نذهب إلى أى مكان للمحافظة على السلام العالمى، ولكننا فوجئنا بالتهديدات والإجراءات العسكرية، وبالتصريحات التى عبر فيها بعض الأقطاب عن عدم ثقتهم بجمال عبد الناصر. ما الفائدة إذن من الكلام أو

المفاوضة إذا كانت الثقة منعدمة؟ إن ردنا الوحيد هو عدم الاشتراك فى المؤتمر الذى دعوا إليه.

نحن دولة صغيرة، هذا صحيح، ولكننا مع ذلك سندافع عن حقوقنا؛ لأننا إذا استسلمنا للتهديد فإن ذلك سيشعر جميع الدول الصغيرة الأخرى بأنها لا تستطيع أن تحقق الحرية والاستقلال. إن هذه القضية ليست قضية مصر فحسب؛ بل هى قضية جميع الدول الصغيرة التى تناضل فى سبيل الحرية والاستقلال.

إننا عازمون على المحافظة على كرامتنا وسيادتنا واستقلالنا ضد الاستعمار الجماعى والاستعمار المقنع، إن من يبدأ حرباً لا يستطيع أن يتكهن كيف ستنتهى تلك الحرب.

سؤال: ما الذى دعا مصر إلى إعلان تأميم قناة السويس فجأة؟ ولماذا لم تخبر الدول الرئيسية باعتزامها اتخاذ هذا الإجراء؟

الرئيس: كنا نشعر بأن هناك مؤامرة لمد امتياز الشركة، ولو أخطرنا هذه الدول لكنا تعرضنا لمختلف أنواع الضغط.

سؤال: هل مازال الباب مفتوحاً للتفاهم مع الدول الغربية برغم الهجمات العنيفة التى قامت بها بعضها؟

الرئيس: إننا برغم هذه الهجمات نعتقد أن أية مشكلة يجب أن تحل عن طريق المفاوضات.

سؤال: هل فى النية تأميم شركات البترول فى البلدان العربية؟

الرئيس: الكلام عن تأميم البترول فى البلاد العربية يعد تدخلاً فى شئونها الداخلية، ومصر ثابتة على مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

إن ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الأردن - وفى طرد "جلوب" منه - ليس سوى كلام فارغ، فنحن قد أوضحنا رأينا فى هذه المسائل، كما

أوضحنا رأينا فى حلف بغداد وقررنا عدم الانضمام إليه، وأوضحنا الأسباب، ولكننا لا نتدخل فى الشئون الداخلية للآخرين، وكل ما فى الأمر أن الصحف البريطانية تكتب للإثارة، ولتضليل الرأى العام البريطانى.

سؤال: ماذا عن تأجيل زيارتكم للاتحاد السوفيتى، وعن الموعد الذى حدد لهذه الزيارة؟

الرئيس: إن موعد الزيارة لم يحدد بعد، إن مصر مستعدة دائماً للتعاون مع أية دولة؛ لأن مصردولة صغيرة، ومن مصلحتها أن تتعاون مع جميع الدول.

سؤال: هل جدد الاتحاد السوفيتى عرضه الخاص بتمويل السد العالى؟ وما موقف مصر من هذا العرض؟

الرئيس: تحدثت فى خطابى يوم ٢٦ يوليو عن تقدم الاتحاد السوفيتى بعرض لتمويل السد العالى، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها.

سؤال: ماذا عن الخطة التى وضعت لإعلان الإضراب العام فى البلاد العربية؟

الرئيس: ما معنى الخطة الموضوعة؟ ومن يستطيع أن يضع مثل هذه الخطة؟ إنه لابد أن يكون نابغة، ولكن هناك حقيقة كبرى لم يدركها من يفسرون أحداث الشرق الأوسط؛ وهذه الحقيقة هى أن القومية العربية بدأت تتحرك، وهذه القومية العربية هى ذلك المدبر النابغة، هى واضعة تلك الخطط، ولا شك فى أن القومية العربية تنبع من قلوب العرب، ولايستطيع أحد أن يدبر مثل هذا الشعور.. الشعور بأننا نريد أن نكون أحراراً؛ ولذلك فالقومية العربية اليوم هى أمل كل عربى.

سؤال: ماذا عن موقفكم من تأميم بقية الممرات المائية فى العالم؟

الرئيس: لا يعنينى فى الوقت الحاضر سوى قناة السويس، وشركة قناة السويس.

سؤال: ماذا عن عدد القوات المصرية التى تعد عسكرياً الآن؟

الرئيس: إننا نستعد الآن لمواجهة أى هجوم، ولكنى لا أستطيع أن أذكر أرقاماً عن قواتنا.

سؤال: ما رأيكم فى استعداد العرب لتدمير أنابيب البترول والمطارات الأجنبية تأييداً لموقف مصر؟

الرئيس: كيف أستطيع الإجابة عن مثل هذا السؤال؟! إن العرب إذا أرادوا تدمير أنابيب البترول فلن يسألونى فى ذلك؛ فالقومية العربية هى التى تقرر كل شىء.

سؤال: ماذا عن موقف مصر من التهديدات العسكرية؟

الرئيس: لابد لنا من أن نحافظ على حقوقنا، وكرامتنا، وسيادتنا، وسندافع عن أنفسنا حتى آخر قطرة من دمائنا.

سؤال: ماذا عن موظفى الشركة من الأجانب، وعن المادة التى تضمنها قانون تأميم القناة بشأن عدم جواز استقالة الموظفين من الشركة دون سابق إنذار؟

الرئيس: إن للموظفين كامل الحرية فى الاستقالة، ولكننا اشترطنا عليهم إنذارنا برغبتهم فى الاستقالة؛ لأننا كنا نخشى أن تحاك مؤامرة لتعطيل الملاحة فى القناة عن طريق استقالة موظفى الشركة دون إنذار، وأردنا بذلك ضمان حرية الملاحة بالقناة.

سؤال: هل تعتزم مصر زيادة رسوم السفن فى القناة؟

الرئيس: إن مصر ليست فى حاجة إلى زيادة الرسوم؛ لأن الربح سيزداد بازدياد حركة مرور السفن فى القناة، وازدياد هذه الحركة واضح. إن ما نحصل عليه من دخل من القناة يكفينا لبناء مشروعاتنا، وستعود هذه المشروعات بدورها علينا بالأرباح.

سؤال: ما سبب عدم دعوة البلدان العربية لمؤتمر لندن؟

الـرئيس: إن الدعوات قد وجهت دون استشارة مصر، ولكن مصر قد دعيـت؛ لأن الذين قرروا عقد المؤتمر يعلمون يقيناً أنه لا يمكن تحقيق أى شـيء دون موافقة مصر.

سؤال: ماذا إذا كانت الدول الإسلامية ترضى بأن تـسيطر عليهـا دول غيـر إسلامية؟

الرئيس: إن كل الشعوب تريد أن تعيش حرة مستقلة، والمسألة ليـست مـسألة دين، بل مسألة إنسانية، وتعطش إلى الحرية والاستقلال، فالمسلم إنـسان قبل أن يكون مسلماً، والأمر كذلك بالنسبة لكل الأديان.

سؤال: هل أنت دكتاتور حقاً؟

الرئيس: لا أدرى، فلك أن تحكم بنفسك، وقد قيل عنى فى الصحف الأجنبية إنى دكتاتور، بل وقيل عنى إنى فرعون، والدكتاتور هو الذى يحكـم بـلاده برغم شعبه، ولك أن تتبين بنفسك ما إذا كان الحال كذلك فى مصر أم لا!

سؤال: ما رأيكم فى تأميم البترول فى البلدان العربية؟

الـرئيس: ليس لى أن أقرر شيئاً فى هذا الموضوع، بل الأمر متـروك للـدول العربية المختصة تقرر فيه ما تشاء، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أننا قبل تأميمنا للقناة قد تأكدنا من أننا نستطيع إدارتها بأنفسنا إدارة كاملة.

سؤال: ماذا عن تاريخ نشأة فكرة تأميم القناة؟

الرئيس: لقد بدأنا نفكر فى القناة منذ عامين ونـصف عـام؛ فقـد كـان المفروض أن تنشأ القناة لخدمة مصر، ولكن الآية عُكـست؛ فأصـبحت مصر هى الخادمة للقناة، وإننا لم نقرر تأميم القناة إلا بعد رفض الغـرب تمويل مشروع السد العالى. ونحن نرى اليوم أننا نستطيع أن نبنى الـسد العالى بأنفسنا وبمواردنا، إن شعبنا الذى بنى الهرم يستطيع أن يبنى السد العالى، ولكنه فى هذه المرة سيقوم ببناء مشروعات لصالحه، تحقـق لـه

وللأجيال القادمة الرفاهية، بدلاً من أن يسخر فى بناء القصور كما كان يفعل فى الماضى.

ولا بد لمصر أن تقوم بمجهود إنتاجى ضخم؛ لرفع مستوى معيشة الشعب المصرى. إن عددنا سيصبح ٤٥ مليوناً فى خلال الثلاثين عاماً القادمة، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نعمل دون كلل؛ لرفع مستوى المعيشة الذى وصل إلى هذا الحد من الانخفاض بسبب الاستعمار.

سؤال: إنك أعطيت ضماناً بحرية الملاحة، ولكن الحكومات تتغير، فماذا يضمن استمرار ضمان حرية الملاحة فى القناة؟

الرئيس: لقد أوضحت فى بيانى أننا لا نعارض فى إعطاء ضمان لحرية الملاحة؛ ولكننا ضد الاستعمار الجماعى الذى يريد أن يفرض سيطرته علينا، وتبرير هذه السيطرة بضرورة ضمان حرية الملاحة.

سؤال: هل صحيح أن روسيا عرضت على مصر مساعدة عسكرية؟ وما هو موقف مصر من هذا العرض؟

(لم يجب الرئيس عن هذا السؤال).

سؤال: ما هو التاريخ الذى حددتموه لعقد المؤتمر الدولى الذى تقترحونه؟

الرئيس: يمكن أن يعقد هذا المؤتمر فى أى وقت، إنها مسألة اتفاق، ونحن لسنا قلقين، إن التهديدات العسكرية التى توجه لمصر إنما تستهدف تخويف الشعب المصرى وإفقاره، ولكن الشعب قد عزم على أن يدافع عن حقوقه، وسيادته، وكرامته حتى النهاية.

١٩٥٦/٨/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

حول موضوع قناة السويس بعد التأميم للرأى العام العربى بالقاهرة

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم..

النهارده الساعة خامسة أعلنت مصر ردها على الدعوة اللى وجهت إليها لتشترك فى مؤتمر لندن اللى هيعقد يوم ١٦ أغسطس، هذا الرد سلم إلى سفارات جميع الدول فى القاهرة، وفى نفس الوقت عقدت مؤتمر صحفى لجميع الصحفيين الأجانب والمصريين قرأت فيه هذا البيان وأجبت على الأسئلة اللى سألوها.

مش عايز أتكلم على المشكلة من أولها ولكن عايز أتكلم على الجزء الأخير من المشكلة، المشكلة أنتم عارفينها بالكامل، من وقت "ديلسبس" لغاية ٢٦ يوليو من وقت ما سلبت حقوق مصر، واغتصبت حقوق مصر بفعل القوى الغاشمة، ومن وقت ما قالوا القناة هتكون لخدمة مصر، وبعدين حسينا كلنا وحس آبائنا وأجدادنا أن مصر كانت فى خدمة القنال، المشكلة دى كلها كل واحد فيكم يعرفها ويعرف تاريخها بمآسيه وما حدث فيه.. كل واحد فيكم يعرف إيه اللى حصل فى هذه الأيام.

أنا عايز أتكلم معاكم النهارده من وقت انتهاء خطابى اللى سمعتوه كلكم يوم ٢٦ يوليو، فى ٢٦ يوليو تقرر تأميم شركة قنال السويس، وأنا أحب أقول لكل واحد فيكم إن التأميم كان للشركة – شركة قنال السويس – مش لقنال السويس، لأن قنال السويس دى بتاعتنا أرضنا أرض مصر، لا يمكن أن أى واحد يقول إن احنا أممنا قنال السويس لأن قنال السويس جزء لا يتجزأ من مصر، أممنا شركة قنال السويس، وبعد كده كان فيه رد فعل من الخارج أساساً من الدول الاستعمارية، رد الفعل ده كان يمثل ضجة كبرى، وكان يمثل عناوين فى الجرائد بتقول: خطف قنال السويس! مصر خطفت قنال السويس، مصر خطفت القنال بتاعتنا، بتاعت إنجلترا، مصر سرقت قنال السويس، عبد الناصر الخطاف، عبد الناصر سرق القنال، إيه الضجة دى اللى حصلت فى الخارج إيه سببها؟ اللى أنا افهمه أن إنجلترا كان لها ٤٤% من الأسهم وكانت بتأخذ أرباح كل سنه بما يقدر حوالى ٥ مليون أو ٦ مليون جنية، هل الضجة اللى حصلت كانت علشان إنجلترا فقدت ٥ مليون أو ٦ مليون جنية؟ أو هل الضجة اللى حصلت كانت علشان إنجلترا مش مكتفية بالتعويضات اللى حتخدها ٤٤% من الأسهم؟ هذه الأسهم اللى اغتصبوها منا فى وقت إسماعيل، مجاناً.. خدوها منا مجاناً وخدوا عليها فلوس، دا طبعاً أمر يدعوا إلى التساؤل وأمر يدعوا إلى العجب، لازم فى حاجة ورا الضجة دى، فى غرض كبير جداً، مش معقول انجلترا تعمل هذه الضجة علشان حرمت من ٥ مليون جنية، ولكن إنجلترا بتعمل هذه الضجة لأنها بتنظر إلى شركة القنال على أساس أنها أثر من آثار الاستعمار، آثار النفوذ اللى احنا قلنا دائماً إن احنا ضدة، قلنا إن احنا لن نقبل بأى حال من الأحوال إن احنا نكون منطقة نفوذ لأحد، احنا عايزين نكون دولة مستقلة تحافظ على استقلالها، وتحافظ على سيادتها، وتحافظ على كرامتها ولكنا لن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لأحد تحت أى اسم من الأسماء، أو تحت أى شركة من الشركات.

وبعد كده حصل مؤتمر فى لندن اجتمعت فيه إنجلترا وفرنسا وأمريكا، ليبحثوا موضوع قنال السويس، الإجراء الذى اتخذته مصر بالنسبة لقنال السويس، ويقرروا، يبحثوا أمر من صميم أعمال سيادتنا، يبحثوا أمر من صميم اختصاصنا، اجتمعوا وبعدين بدأوا بقرار ضغط أقتصادى، تجميد الأموال المصرية فى إنجلترا وفرنسا، وفى نفس الوقت تجميد الأموال المصرية فى أمريكا. نوع من الضغط بتتبعة هذه الدول الكبرى التى تقول أنها زعيمة العالم الحر علشان تهديد الشعب المصرى، علشان فرض إرادتها على مصر، بالنسبة لإيه، بالنسبة لشىء ملكنا، بالنسبة لشىء يخصنا، بالنسبة لشىء بنعتبره جزء لايتجزأ من وطننا، بالنسبة لشىء يدخل فى صميم سيادتنا، بالنسبة لشىء يدخل فى صميم استقلالنا.

هذا الضغط الاقتصادى أخذ بقصد تجويع الشعب المصرى زى ما هم متصورين، أو التأثير على الشعب المصرى، وكانت هذه الإجراءات تدعوا إلى العجب من زعيمات العالم الحر، اللى بتنادى بالحرية، واللى بتنادى بتقرير المصير، واللى بتنادى بسيادة الشعوب، واللى بتخفى ورا هذا الاستعمار وامتصاص دماء الشعوب، ظهرت على حقيقتها وانكشف المستور.

احنا كنا متوقعين هذا الضغط الاقتصادى طوال السنتين اللى فاتوا، وكنا بنرتب أمورنا على أساس إن ماتجيش دولة من الدول فى يوم من الأيام تجد نفسها تتحكم فى اقتصادنا، أو تتحكم فى أموالنا، احنا كنا نعتمد اعتماد كلى على كتلة الإسترلينى، كنا بنعتمد على بنك لندن، ماكانش لنا طريق آخر، فى السنتين اللى فاتوا حاولنا بكل وسيلة من الوسائل إن احنا نخرج ونتحرر واستطعنا إن احنا نتحرر، استطعنا إن احنا نعمل اتفاقيات دفع مع تقريباً الدول جميعها، وكل اللى بنصدره لإنجلترا فى السنة بـ ٨ مليون جنيه إسترلينى.

هذا الضغط قد يؤثر علينا، لكنه لن يوجعنا، لن يسبب بأى حال من الأحوال إن احنا نسلم.

قابلنا هذا الضغط، وقابل الشعب هذا الضغط بشجاعة، هذا الشعب اللى كان بيقابل جميع الأزمات بشجاعة، قابل هذا الضغط بشجاعة.

بعد كده حصل إيه؟ لم يكتفوا بهذا ولكن بدأت التهديدات العسكرية، القنال بتاعتنا! الإنجليز بيقولوا القنال بتاعتهم! تحت أى شرع القنال بتاعتهم، وتحت أى قانون القنال بتاعتهم؟! القنال بتاعتنا خطفوها المصريين، واحنا لازم نسترد هذه القنال، بدأت الضغوط العسكرية التعبئة، حشد الأساطيل البحرية على طريقة القرن التاسع عشر، التحركات، بدأت فرنسا أيضاً اللى لها نص مليون عسكرى فى الجزائر تقول إنها هتحشد، هتحشد مين؟ تقول إنها هتحشد أسطولها، هتسحب من الجزائر قوات لاستعادة القناة بتاعتهم اللى المصريين خطفوها منهم، واللى عبد الناصر سرقها!

وبعدين طلع البيان الثلاثى، بيان موقعاه أمريكا وإنجلترا وفرنسا، هذا البيان أعلن للعالم أجمع، وفى نفس الوقت بلغ إلى مصر. هذا البيان يكشف المستور، وهذا البيان يوضح الحقائق، مش لنا احنا بس، الرأى العام العالمى كله، استطاع الرأى العام العالمى كله أن يكشف المستور ويعرف الحقائق والنوايا، ويعلم أن الاستعمار له أشكال متعدده وله أسماء مختلفة، ولكنه فى كل هذه الأسماء، وفى كل هذه الأشكال هو استعمار.

الرد اللى أعلنته مصر النهاردة بيبين كل هذه المغالطات، حاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يخدعوا الرأى العام العالمى، ويخدعوا الرأى العام بتاعهم، بيقولوا إن هذه القناة ذات صفة دولية وإن هذه القناة دولية – الإنجليز بيقولوا هذا الكلام – الإنجليز فى سنه ٣٩ كان فى قضية تختص بشركة القنال أدام المحاكم المختلطة، وراحوا هناك ودافعوا دفاع بشرف عن أن القنال ليست لها أى سلطة دولية ولكنها قناة مصرية.

شركة القناة شركة مساهمة مصرية، أخذت امتيازها لمدة ٦٩ سنة من الحكومة المصرية.

المادة ١٦ من الاتفاق المعقود بين الحكومة المصرية والشركة سنة ١٨٦٦، بينص على أن: شركة قناة السويس شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد، تجاهلوا هذا الكلام، هذا الكلام كله وهذه الحقائق تجهلوها، وابتدوا يخلطوا بين حرية الملاحة فى القنال وبين شركة قناة السويس. ابتدوا يقولوا للعالم ويقولوا للرأى العام العالمى أن حرية الملاحة فى قنال السويس لا يؤمنها إلا بقاء هذه الشركة الدولية، هذه الشركة التى لها صفة دولية. هذا الكلام مردود عليه، ردت عليه مصر النهاردة. اتفاقية ٨٨ عملت إيه؟ اسمها اتفاقية ٢٩ أكتوبر سنه ١٨٨٨ الخاصة بضمان حرية استعمال قناة السويس البحرية، يعنى إذن هذه الاتفاقية تختص بضمان حرية استعمال قناة السويس البحرية.

احنا قلنا إن احنا لازلنا محتفظين بكلمتنا الخاصة باتفاقية ١٨٨٨، اللى يدعو إلى الأسف أيضاً إن البيان اللى طلع من زعيمات العالم الحر، ذكر بعض الحقائق وأغفل البعض الآخر، أغفل جميع الحقائق اللى تعطى مصر أى حق من حقوقها.

قالوا فى التصريح إن مصر عملت اتفاق مع بريطانيا سنة ٥٤، وقالت فيه إن قناة السويس ممر مائى ذو أهمية دولية من الناحية الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية. وأغفل تصريح الدول الثلاث البيان اللى أعلنته أمريكا وإنجلترا وفرنسا، أغفل الجزء الأول من هذه المادة، المادة الثامنه من اتفاقية ٥٤، اللى بيقول: إن الدولتين يعتبروا أن القناة جزء لا يتجزأ من مصر. دا كلام يدعو إلى الشك ويدعو إلى الريبة، ليه بيلغوا هذه المادة اللى وقعت عليها إنجلترا مع مصر؟ لأن لهم نيه التدخل، عايزين يغتصبوا جزء من أرضنا هما مضوا عليه فى سنه ٥٤، أنه جزء لا يتجزأ من مصر.

واضح كل الوضوح أن حكومات الدول الثلاثة كانت بتصر على الارتكاز على الزعم، وتضليل الرأى العام العالمى، بأن شركة قناة السويس وكالة دولية، وأن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تغير من وضعها.

هذا الكلام إغفال لجميع الاتفاقيات، وإغفال لجميع المعاهدات، هذا الكلام يبين النوايا المبيتة.

المؤتمر اللى دعوا إليه، واللى وجهوا إليه دعوة، ظروفه إيه، وزمانه ومكانه؟ اجتمعت الدول الثلاثة، اللى هى بتعتبر دول أو بعض الدول التى تستخدم قناة السويس، وأهملت كل الإهمال صاحبة الشأن، أهملوا مصر فقرروا أنهم يعملوا مؤتمر للبحث فى موضوع قنال السويس، وفى نفس الوقت اصطحب هذا زى ما قلت لكم بالتهديد، التهديد الاقتصادى، الضغط الاقتصادى، والتهديد العسكرى، وقالوا إن المؤتمر فى لندن، وقرروا إنهم يدعوا بعض الدول للاشتراك على أى أساس، ما اعرفش على أى أساس؟ فى أكتر من ٤٥ دولة بتستخدم قناة السويس هم قرروا أنهم يدعوا ٢٤ دولة.

أهملوا اتفاقية ٨٨ اللى ارتكزوا عليها، اللى بتنص على نظام الدعوة، واللى بتنص على الداعين، واللى بتنص على أن مكان الاجتماع يكون فى القاهرة. وقالوا: إن الدول الثلاثة زعيمات العالم الحر، ترى أنه لابد من اتخاذ إجراءات لإنشاء نوع من الإدارة تحت الإشراف الدولى لتأمين العمل فى القناة بصفة دائمة كما نص على ذلك اتفاق ٨٨، مع مراعاة حقوق مصر المشروعة.

الفقرة اللى قيلت فى بيانهم، هذه الفقرة بتبين بوضوح - بكل وضوح - لماذا حاولت حكومات التصريح الثلاثى أن تعطى لشركة قناة السويس صفة دولية متجاهلة نصوص جميع الاتفاقيات والقوانين، بتبين بكل وضوح إنهم عايزين يعتدوا على حقوق مصر الواضحة، عايزين يسلبوها سلطة سيادتها على القناة، اللى بتعتبر جزء لا يتجزأ من أرضها.

تعرفوا الإشراف الدولى يعنى إيه؟ أنا أعتبر الأشراف الدولى اللى هم بيقولوا عليه عبارة عن نوع جديد من الاستعمار. استعمار مشترك، احنا ما صدقنا خلصنا من الدفاع المشترك اللى هو يمثل أحد أشكال الاستعمار، بدأ

النهارده يظهر لنا نوع جديد من أنواع الاستعمار، استعمار مشترك تحت اسم الاتفاق الدولى.

هؤلاء الناس، الدول دى اللى وقعت على ميثاق الأمم المتحدة، واللى أعلنت حرية الشعوب، واللى أعلنت حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، واللى خلقت الأمم المتحدة، تجاهلت هذا الميثاق، تجاهلت لدرجة أن كل الدول المشتركة فى الأمم المتحدة اندهشت، وبعدين قالوا إن مصر انتهكت حرمة اتفاقياتها الدولية، أنا اتحدى اللى بيقول هذا الكلام إنه يبين اتفاقية دولية انتهكت بواسطة مصر.

مصر حافظت دائماً على جميع تعهداتها، ولكنها قاست من انتهاك الاتفاقات زى اللى بيحصل النهارده، الاتفاقيات اللى بيتجهلوها فى البيان الثلاثى والاتفاقات اللى بيحاولوا يخفوا منها كل حقوق مصر الواضحة كل الوضوح.

إذا كانوا يستطيعوا إنهم يعتدوا على تفكير شعوبهم، هل يستطيعوا إنهم يعتدوا على تفكيرنا؟ قناة السويس بتاعتنا، حقوقنا نعرفها كل المعرفة، اتكلموا على نظام الملاحة فيها وإن الملاحة لم تنتظم ومهددة، الملاحة انتظمت، وانتظمت أكتر من الأول، أكتر من ٧٦٦ سفينة مرت بقنال السويس من وقت التأميم حتى الآن، ماحدش اشتكى، قالوا إنهم هياخدوا فلوس قنال السويس علشان يستخدموها فى السد العالى، ودا لن يمكن من عمل التطورات والإصلاحات الممكنة فى القناة، كلام بيخدعوا به شعوبهم، وبيعتدوا به على تفكير شعوبهم.

أنا بدى أقول لكم من تقرير ١٩٥٥ الخاص بقنال السويس، إيه توزيع الميزانية، جملة الإرادات بلغت ٣٤ مليون جنيه ونص، جملة المصروفات بما فى ذلك فائدة واستهلاك رأس مال الشركة بلغت ١٨ مليون جنيه و٣٠٠ ألف، الربح الصافى للشركة ١٦ مليون جنية و٣٠٠ ألف، منح بتعطى - تعطى لمين؟ - ٥ مليون جنيه ونص، وبعد كده بيفضل رصيد صافى خالص ١٠ مليون جنيه و٨٠٠ ألف، الـ ١٠ مليون جنيه والـ ٨٠٠ ألف دول بيتوزعوا على حملة الأسهم، دا تقرير سنة ١٩٥٥.

النهارده فى المؤتمر الصحفى اللى كان الساعة ٥، سألنى أحد الصحفيين الأجانب، هل حقيقى انتم لن توجهوا أى مبلغ من جملة الإيرادات إلى إصلاح القنال وإلى تطور القنال بما يناسب الزمن؟ قلت له احنا كل اللى حنعمله، إن احنا الخمسة مليون جنية اللى بيدوها منح، الخمسة مليون جنيه ونص حناخدها، الـ ١٠ مليون جنيه و٧٠٠ ألف اللى كانت بتتوزع على حملة الأسهم حناخدها، حناخدها بعد ما ندى حملة الأسهم تعويض كامل، حيبقى عندنا حوالى ١٦ مليون جنية، دول يساوا ٣٠ مليون دولار سنوياً، احنا كنا حناخد معونة ١٢ مليون دولار سنوياً للسد العالى، وخبرائكم كانوا بيقولوا إن دا يكفينا علشان بناء السد العالى، ولكن المصاريف الموجودة حنصرفها طبعاً حنحذف منها المصاريف اللى كانت بتعطى لمجلس الإدارة بآلاف الجنيهات، ولأعضاء مجلس الإدارة بآلاف الجنيهات، والمنح المختلفة اللى كانت بتعطى على حساب قناة السويس.

قلت لهم: إن من صالح مصر إنها تطور قنال السويس وتجعلها صالحة لمقتضيات الزمن، وفى نفس الوقت من صالح مصر إنها تأخذ الربح اللى كان بيروح للمستغلين اللى خطفوا مننا الشركة وسرقوها أيام إسماعيل، ناخد الربح دا علشان نزيد الإنتاج فى بلدنا ونقابل أيضاً مقتضيات الزمن.

مستوى المعيشة العالى، مستوى المعيشة اللى احنا بنهدف إليه يحتاج إلى جهد كبير، لأن مستوى المعيشة فى مصر واطى نتيجة الاستعمار الطويل، تزايد فى السكان يحتاج إلى مجهود كبير، يحتاج إلى عمل متواصل، ودا يحتاج مننا أن نعمل، نعمل فى تطوير القنال حتى نحصل أكبر ما يمكن من الإيراد، ونعمل فى بناء المشروعات الأخرى وعلى رأسها مشروع السد العالى.

هذا الكلام اللى بنسمعه بيقصد به الخلط وبيقصد به تضليل الرأى العام العالمى، هذا الكلام يمثل السياسة اللى كانت بتتبع فى الماضى.. سياسة القوة للدول العظمى.. سياسة استخدام القوة وفرض إرادتها بالقوة.

هذه القضية – يا إخوانى – هى مش قضية القنال هى قضية جميع الدول الحرة فى العالم، قضية الدول الصغرى اللى حصلت على استقلالها بكفاحها، واللى عايزة تؤمن استقلالها ضد القوة الغاشمة واللى عايزة تؤمن استقلالها ضد سياسة القوة للدول العظمى، هذه الطريقة اللى حاولوا يخدعوا الشعوب بها ظهرت فى البيان الثلاثى، هل خدعت الشعوب؟ هل خدعتنا احنا فى مصر؟ هل بثت فينا روح الهزيمة أو خلت أى واحد فينا يفكر فى التنازل عن كرامته وعن حقه، وعن سيادته؟!

حصل رد فعل فى مصر، كل واحد صمم على حقه، كل واحد حس إن فيه مؤامرة لاغتصاب حقوقه، كل واحد حس إن فيه مؤامرة للاعتداء على سيادته والاعتداء على كرامته بتدبرها الدول زعيمات العالم الحر.

رد الفعل فى هذه الدول كان إيه؟ رد الفعل فى هذه الدول كان أولاً نتيجة الإثارة.. رد فعل عنيف، ولكن فى أحرار كتير فى هذه الدول استطاعوا إنهم يكشفوا المغالطات، استطاعوا إنهم يكشفوا التضليل اللى كان بيوجه إليهم علشان ينتهك حرمة أفكارهم، وبدأت أصوات فى هذه الدول نفسها تنادى بأن لا حق لنا فى إن احنا نتخذ هذا الإسلوب، وإن احنا اللى أقمنا الأمم المتحدة، واللى نادينا بالمبادئ اللى نادينا بها بعد الحرب العالمية الثانية، يجب إن احنا نعطى مثل، بدأت أصوات تقول إن أى دولة من الدول الصغرى اللى حصلت على استقلالها هتحس إنها أمنه، وإن كرامتها أمنه، وإن سيادتها أمنه، إذا كانت هذه الطرق هتعتبرهى الوسيلة لحل المشاكل أو الوسيلة لحل الخلاقات.

رد الفعل هنا فى مصر كان التصميم والعزم، التصميم على إن احنا نكافح، كفاحنا يكون استمرار لكفاحنا الماضى.

النهارده فى المؤتمر الصحفى، فى واحد صحفى سألنى، هل فى حالة طوارىء موجودة فى مصر؟ وأنا قلت له: والله أنا يعنى طول عمرى فى مصر عارف إن فيه حالة طوارىء، حالة طوارىء ضد الاستعمار اللى كان موجود

وضد الاستغلال، حالة طوارىء ضد السيطرة الاجنبية، حالة طوارىء ضد الطامعين، كل واحد فينا كان بيعتبر نفسه فى حالة طوارىء، وقلت له أما أنا عن نفسى فأنا باستمرار بعتبر نفسى فى حالة طوارىء حتى أستطيع أن أجنب بلدى طمع الطامعين.

احنا هذه المؤامرات تجعلنا أكثر إيماناً بحقنا، لن نخضع أبداً ولكنا سنكافح من أجل حقوقنا.

النهارده واحد صحفى سألنى فى المؤتمر الصحفى، قال لى: افرض إن إنجلترا وفرنسا استخدمت القوة هتعمل إيه؟ قلت له هاعمل إيه هادافع عن وطنى لأخر قطرة فى دمى؛ هذا هو واجبى، واجب كل وطنى. قال لى المتطوعين أد إيه؟ قلت والله ما اعرفش المتطوعين، لكن احنا ابتدينا نؤمن بشىء اسمه الحرب الشاملة، الحرب الشاملة الموجودة فى كل مكان أراد أن يتحرر، واللى انتصرت على الدبابات والطيارات والأساطيل والقوة الغاشمة، الحرب الشاملة الموجودة فى الجزائر واللى كانت موجودة فى الهند الصينية، الحرب الشاملة اللى الشعب كله بيعبئ نفسه من أجل الحصول على حريته والحصول على استقلاله، وتأمين سياسته، والحياة، وإقامة نوع من الحياة الكريمة.

بدى أقول لكم حاجة، أنا بعد ما سمعت الضجة دى استغربت، وفى وقت من الأوقات فكرت، بافكر – إخوانى – إن احنا نقبل هذه الدعوة.. لا اعترافاً ولا ضعف، أبداً إن احنا نبين للعالم أن هؤلاء الناس اللى بيتكلموا بهذه اللغة نسيوا السلام العالمى، نسيوا الأمن العالمى وبعدين حصل إيه؟.. مزيد من التهديدات.. تهديد الشعب المصرى والضغط على الشعب المصرى.

وبعدين وقف رئيس وزارة إنجلترا، واتبع طريقة غريبة، قال: إن احنا لا نثق فى عبد الناصر، مالناش دعوة احنا عايزين عبد الناصر، بقى دا معقول، إن كل الضجة دى علشان عايزين فرد من الأفراد! هم عايزين سيادة مصر، عايزين السيطرة والاستغلال، وأن نكون فى منطقة من مناطق النفوذ. طبعاً بعد

هذا الكلام كان الاستجابة إلى هذه الدعوة ضد كرامتنا وضد سيادتنا، لأن وضحت النوايا وظهرت الحقائق.

رد الفعل فى باقى العالم كان إيه؟ فى الرأى العام الحر، الحر فعلاً كان إيه؟ بعد تأميم قناة السويس بيوم وبعد التهديد بدأ صوت من العالم العربى، وبدأت الأصوات من العالم العربى تقول: إن اسمها مش قناة السويس، دى اسمها قناة العرب. بدأت القومية العربية فعلاً تظهر بأجلى معانيها وبأحسن صورها؛ بدأت التأييدات لمصر ومساندة مصر من ملوك العرب ورؤساء العرب جميعاً.. وبدأ الشعب العربى والأمة العربية تشعر بوجودها وتشعر بكيانها، وتظهر عن حقيقتها وما فى نفسها وما فى قلبها، بدأت القومية العربية تظهر للعالم أجمع.

امبارح – يا إخوانى – أنا كنت باقرا احدى الصحف، وبعدين قرأت مقالة فى الصحف الأجنبية بتقول إن القومية العربية بقت حقيقة واقعة، وإن القومية العربية يمكن بقت خطر أكثر من الخطر الشيوعى.

أنا فى سنة ٥٢ بعد الثورة لما كتبت كتاب "فلسفة الثورة"، كنت ببص إلى القومية العربية كأول سبب من أسباب قوتنا، مش كمصر بس كعرب يجب أن نكون على هدف واحد، لنا قومية واحدة، كل واحد فينا يحس باللى بيحس به أخوة، كل واحد فينا يشعر بما يشعر به أخوة، كل واحد فينا يكافح فى سبيل القضية اللى بيكافح فيها أخوة.

النهارده فى المؤتمر الصحفى الساعة خمسة، سألنى أحد الصحفيين الاجانب، قال لى: هناك خطة موجودة، منظمة، مدبرة، علشان يحدث ما حدث فى البلاد العربية من رد الفعل؟ أنا استغربت! قلت له: والله انتم مش فاهمين حاجة أبداً.. مين هو الرجل الذكى جداً الفذ اللى عنده من قوة التنظيم اللى يستطيع إنه يضع هذه الخطة؟! قلت له: إن القومية العربية أصبحت حقيقة واقعة، القومية العربية فى قلب كل عربى، القومية العربية النهارده كل عربى بيشعر إنها هى طريق سلامته، طريق أمنه، طريق وجوده، طريق عزته، طريق

كرامته، قلت له: النهارده بعد أن هددت مصر ظهرت القومية العربية فى كل مكان، فى كل بلد عربى بأجلى معانيها، هل يستطيع أحد، هل يستطيع أى إنسان فى العالم إنه ينظم هذه المشاعر أو ينظم هذا العمل الذى يبين أن المشاعر واحدة، وأن الأهداف واحدة؟!

انتم لازم تفهموا إن العرب النهارده غير العرب زمان، العرب حسوا بوجودهم، حسوا بقوميتهم، وبدأوا أن يشعروا شعورا كاملا أن قوتهم فى قوميتهم.

فى بقية أنحاء العالم إيه اللى حصل، كل دولة من دول العالم حست أن هذا العمل تهديد لها، الدول الحرة اللى بتستطيع أن تعبر عن رأيها وعن إرادتها – دول آسيا جميعها – كل دولة من دول آسيا أعلنت أن هذا العمل اللى بتتخذه الدول الثلاثة الكبرى يعتبر تهديد للسلام، يعتبر عمل من أعمال القرن التاسع عشر، الرأى العام الحر، الضمير العالمى التف حول هذه القضية، لأنها قضية الحق، وقضية الحق الذى تنادى به دولة صغرى أمام الدول الكبرى، التى تريد أن تباشر سياسة القوة.

النهارده – يا إخوانى – الرأى العام العالمى، الضمير العالمى بيلتف حول قضية قناة السويس، ما بقتش قضية مصر وإنجلترا وفرنسا وأمريكا أبداً، بقت قضية العالم اللى بيدافع عن استقلاله اللى كافح من أجله، قصاد قضية استخدام القوة الغاشمة، أو قصاد سياسة القوة التى تتبعها الدول الكبرى.

النهارده احنا كدولة بتباشر حقوقها وتباشر سيادتها لا يمكن أن نخضع لأى شىء يمس كرامتنا، ولا يمكن أن نخضع لأى ضغط يمس سيادتنا، إن احنا بندى المثل للعالم، بنقول: إن الحق يستطيع أن ينتصر، وبنقول: إن العالم فيه رأى عام حر، وإن الضمير العالمى ضمير حر، رغم أساليب البيان الثلاثى اللى أعلن، ورغم تضليل البيان الثلاثى.

احنا – يا إخوانى – قلنا احنا مستعدين نتفاهم فى حرية استخدام قناة السويس البحرية، يجتمع مؤتمر من الدول الموقعة على ٨٨، ويدعو جميع الدول اللى بتستخدم قناة السويس اللى هى أكثر من ٤٥ دولة لنبحث ضمان حرية استعمال قناة السويس البحرية فى الملاحة، دا شىء يهمنا احنا ويهم دول العالم كلها.

قناة السويس مهمة جداً للتجارة العالمية، مش لإنجلترا، مهمة لدول آسيا لأنها تنقل من دول آسيا البضائع إلى باقى أنحاء العالم، بتهم دول آسيا لأنها بتنقل منها البترول. بتهم دول أوروبا لأنها بتنقل إليها هذه البضائع والمواد الخام، ثم تعيد فتنقل باقى المواد المصنوعة، بتهمنا احنا جداً، احنا بيهمنا أن لا نضر أى دولة من دول العالم بل نساهم فى رفاهيتها، ونساهم فى تسهيل عملها، ونساهم فى تنشيط تجارتها، ولكن العملية مش عملية حرية استعمال قناة السويس، العملية هى عملية قوة غاشمة، تحكم، استغلال، سيطرة، مناطق نفوذ.

احنا حينما أعلنا رأينا النهارده، كنا بنعمل كل شىء فى سبيل السلام، احنا اعتنقنا هذه المبادئ، وقعنا على ميثاق الأمم المتحدة اللى أهملوه دول البيان الثلاثى، وقلنا: إننا سنعمل كل ما فى وسعنا لحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، وقعنا بيان باندونج، وقلنا: إن احنا سنستخدم جميع الوسائل السلمية لحل المشاكل الدولية، مافيش حاجة أبداً يا إخوانى ما نعملهاش فى سبيل السلام.

أنا قلت لكم: أنا كنت مستعد أسافر إلى لندن، من أجل هذا ولكن إذا كنا نعمل حاجة فى سبيل السلام يجب أن نحتفظ بكرامتنا اللى هى رأس مالنا، اللى بدأنا نحس بها النهارده وبسيادتنا.

والسؤال اللى الواحد يسأله لنفسه النهارده: هل هذه الدول تريد السلام فعلاً؟ هل الدول دى عايزة السلام؟ ولا الدول دى حاق بها الغضب عايزة تحل مشاكلها؟.. هل الحكومة الفرنسية عايزة سلام؟ إذا كانت عايزة سلام ما كانت حلت مشاكل الجزائر، وكانت وافقت على تقرير المصير اللى نص عليه ميثاق

الأمم المتحدة، ولكنها عايزة تحل مشاكلها الداخلية، عايزة تحل مشكلة الجزائر، عايزة تحل مشكلة الحكم والوزارات اللى بتيجى عندها كل ٦ أشهر وزارة. هل الحكومة الإنجليزية عايزة، ولا عايزة تطمئن لأنها بريطانيا العظمى؟! أنا قرأت فى إحدى الجرائد بتقول: إن بريطانيا العظمى لن تكون أبداً بعد هـذا عظمـى، عملية غطرسة أكثر منها عملية حب فى السلام.

احنا قلنا إننا سنحاول بكل الوسائل السلمية إن احنا نحل المشاكل بما يحافظ على سيادتنا وما يحافظ على كرامتنا، الحلول اللى قدمت النهارده تـدل وتبـين للعالم أجمع أن مصر تريد السلام، ولكنها تحافظ أيضاً على سيادتها وكرامتهـا، تريد أن تحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، ولكنها لن تخضع للقوة الغاشمة، ولن تخضع للتهديد الاقتصادى أو التهديد العسكرى.

الكلام اللى قلناه النهارده - يا إخوانى - يبين أن مصر كلها هتكافح وتجاهد من أجل تثبيت سيادتها، ومن أجل تثبيت استقلالها، وإلا الجلاء اللى حـصل دا مالوش قيمة، إذا كان الجلاء دا جلاء صورى، على أساس أن قنـاة الـسويس تكون مش تابعة لمصر، أو تحت سيطرة أو نفوذ دولة أو دول أجنبية، دا كـلام لايمكن للعقل أن يقبله.

أنا بدى أقول لكم: إن كان فيه باستمرار مؤامرات من أجل قناة الـسويس، واحنا كنا على بينة منها، كان فيه مؤامرات لتدويل قناة الـسويس، وكـان فيـه مؤامرات لمد امتياز قناة السويس، شركة قناة السويس جت قالت لنا: مدوا لنـا الامتياز علشان نقدر نستمر فى برنامج الإصلاح، قلنا لهم: لن نمـد الامتيـاز، "مسيو بيكول" هو المدير - مدير الشركة - سافر من عدة أشهر إلى واشـنطن، وحاول بكل الوسائل والطرق إنه يضغط علشان الدول تيجى تقول: مدوا الامتياز أو دولوا القناة، أكثر من هذا - يا إخوانى - "مستر بلاك" وكلكم عارفين مـين هو "مستر بلاك" اللى هو مدير البنك الدولى، لما جالى قال لى: احنا مـستعدين نديكم بليون دولار كقرض علشان توسعوا قناة السويس وتجعلوها صالحة لمرور السفن الكبرى، بس على شرط ؛ أنكم تبحثم فى وضع قنال السويس، أو تعملـوا

قناة أخرى، أنا رديت عليه قلت له: قناة أخرى دا احنا مش عارفين نخلص من المصايب اللى جابتها لنا القناة الموجودة، حنيجى نعمل قناة تانية، قلت له: إننى لا أستطيع أبداً إننى أدى كلمة فى هذا الموضوع قبل ما نخلص الوضع القائم فى قناة السويس، احنا بنسعى إلى السلام يعاوننا فى هذا جميع الشعوب المتحررة، اللى بتشعر بالحرية.

سنحاول بكل الوسائل إن احنا نتجه إلى حلول سلمية، ولكن فى سبيل الدفاع عن كرامتنا وعن سيادتنا، احنا سنكافح، أنا عن نفسى سأكافح لأخر قطرة فى دمى، دا سبيلنا، وهذه هى مشكلتنا، نحن نتجه إلى الأمام بقوة وعزم وتصميم وإيمان بحقنا فى الحرية، وحقنا فى الحياة.

نتجه إلى الأمام سينصرنا الله، اللى أعاننا فى كل أزماتنا، واللى خلانا انتصرنا فى كفاحنا على مر السنين، سننتصر على القوة الغاشمة، وسننتصر على قوى الاستغلال، وقوى السيطرة، وقوى التحكم، سنتجه إلى الأمام بإيمان بحقنا فى الحرية، وحقنا فى الحياة، إيمان بنفسنا، إيمان بوجودنا، إيمان ببلدنا، إيمان بأرضنا.. إيمان بأن قنال السويس جزء لا يتجزأ من مصر، هذا هو طريقنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٨/١٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "توم ليتل" المدير العام لوكالة الأنباء العربية

سؤال: ما رأى السيد الرئيس فى الاقتراح الخاص بأن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؟

الرئيس: إن مصر لن تقبل بأى حال من الأحوال أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة، كما اقترح "المستر جون فوستر دالاس" – وزير الخارجية الأمريكية – فى مؤتمر لندن، إن ذلك سيكون افتئاتاً على سيادتنا وكرامتنا، ولن نستطيع النظر فيه؛ فإن القناة جزء من أرض مصر.

إن التأميم لا يؤثر فى مسألة سلامة القناة، وإذا كانت سلامة القناة كفلتها قوات أجنبية من قبل، فقد كان ذلك عندما كانت القوات البريطانية على أرض مصر، فلما شدت هذه القوات الرحال – ولم يكن ذلك عندما أممت مصر شركة القناة– نشأت مسألة سلامة القناة، ولكن الواقع أننا كنا أصحاب الشأن فيما يتعلق بهذه السلامة، وقد منعنا سفن إسرائيل من استعمال القناة عندما كانت القوات البريطانية فى مصر.

سؤال: هل يقبل النظر فى تأليف لجنة استشارية من الدول البحرية تستشيرها الهيئة المصرية التى تدير القناة فى إدارتها، ومشروعات تحسينها فى المستقبل؟

الرئيس: إن هذا شيء يمكن البحث فيه، وإن السيد على صبرى مدير مكتبى للشئون السياسية ذهب إلى لندن؛ لأنه محيط بالموضوع إحاطة تامة، وهو لذلك يستطيع مواصلة الاتصال بوفود الدول الصديقة فى مؤتمر لندن، وإبلاغى نتائج هذه الاتصالات، ولكنه لم يذهب للمفاوضة فى حل وسط.

إننى لست نادماً على ما فعلت؛ فقد كان من حق مصر تأميم القناة، والمسألة الآن أكبر من القناة؛ فهى تتعلق بحق جميع الشعوب الصغيرة فى ممارسة حقوق سيادتها، وإنى أتذرع الآن بالصبر والانتظار، وأنا لا أدرى ماذا سيقرره مؤتمر لندن، أو ماذا سيفعله إذا رفضت اقتراحاته. وإذا حاول المؤتمر الحصول على تأييد الأمم المتحدة لقراراته، فإن مصر تستطيع عندئذ أن تقول الشيء الكثير؛ ومن ذلك مثلاً أن ميثاق الأمم المتحدة لا يسمح بالتدخل فى حقوق السيادة للدول الأعضاء.

سؤال: هل تتوقعون استخدام القوة ضد مصر؟

الرئيس: سيكون هناك سياسة ضغط وعنت، ولكن مصر ستدافع عن سيادتها وكرامتها. والدول الغربية إنما تقع عليها تبعة زوال الثقة بينها وبين مصر؛ فالطريقة التى سحبت بها الولايات المتحدة عرض المعونة فى بناء السد العالى تدل بجلاء على أنها تحولت ضد الحكومة المصرية، وأيدت هذا إذاعة "السير أنتونى إيدن" رئيس الوزارة البريطانية. إن النجاح العظيم الذى أصابه الإضراب العام فيها - احتجاجاً على مؤتمر لندن - يدل فى وضوح على أنه يستطيع الاعتماد على عون العالم العربى بأسره وتأييده.

١٩٥٦/٨/٢٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صاحب جريدة الديار اللبنانية

■ إن كل مصرى يحس الآن أنه لم يعد وحده، وأن معه دنيا من ملايين.. دنيا عربية مجاهدة، قوية، مضحية، لا تستطيع قوة أن تنال منها وتعيدها إلى الوراء.

إن كل مصرى الآن – وفى هذه الساعة – يشعر بشعور عبد الناصر ورفاقه، ويعرف أنه لم يعد فى العالم شىء اسمه قضية مصرية بحتة، بل قضية عربية.

لقد قرر العرب تحقيق أهدافهم واستثمار مواردهم ليعيشوا وقد انبثق قرار العرب من إرادة عامة، لن يفيد فيها التهديد والتهويل، وإن لدى العرب من الوعى القومى ما يكفى لمقاومة جميع مظاهر القوة التى يهدد بها أولئك الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة.

ليس هدف الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة المساس بسيادتنا فحسب، بل هدفهم وقف تيار الشعور القومى العربى؛ لأنهم رأوا فيه الخطر على مصالحهم المادية، وأهدافهم الاستعمارية فى الشرق العربى.

١٩٥٦/٨/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "فرانك أوتين" مراسل صحيفة "النيوز كرونيكل" الإنجليزية

سؤال: هل لا تزال مستعداً للذهاب إلى مؤتمر الأمم المتحدة لقناة السويس؟

الرئيس: لقد نوقشت كثيراً سيادة الأمم، وإننى مستعد أن أتكلم فى الموضوع، وكنت أود أن تسألوا بعض الدول التى أممت شركاتها الصناعية والتجارية، ونحن لن نقبل أية إدارة للإشراف على القناة ما لم تكن مصرية.

سؤال: هل هناك ضمان للدول التى تستخدم القناة ضد أى تدخل فى حرية الملاحة ضد سفنها؟

الرئيس: إن معاهدة ١٨٨٨ تؤكد ذلك.

سؤال: هل هناك نية فى استخدام الإشراف على القناة كسلاح سياسى؟ وهل تعتقدون أن منع البترول عن بريطانيا قد يؤدى إلى تغيير مستويات المعيشة فى بريطانيا لدرجة خطيرة؟

الرئيس: لماذا نرغب فى تخفيض مستويات المعيشة للشعوب الأخرى؟ إننا نعمل فقط على رفع مستوى معيشتنا، وإذا فعلنا ذلك فمن المؤكد أن الجميع سيستفيدون من ذلك فى نهاية الأمر.

١٩٥٦/٨/٣٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "هيرالد تريبيون" عن علاقة مصر بالكتلة الشرقية

سؤال: هل مصر تجاوزت الحد الذى لا يمكنها بعده التراجع فى علاقتها مع روسيا؟

الرئيس: ليس هذا حقاً؛ فسياستنا مستقلة، إذ ما فائدة أن نهرب من سيطرة لنقع فى سيطرة أخرى؟! وحتى هذه اللحظة اتخذت جميع القرارات الخاصة بالسياسة المصرية هنا فى هذا المكتب، لا فى موسكو، ولا فى واشنطن.

إن تجارة مصر مع الكتلة الشرقية قد اتسع نطاقها، ولا شك فى أن الغرب قد أخطأ بتجميده للأرصدة المصرية. إننى أوجه عناية كبيرة سريعة لمعالجة الضربة التجارية التى وجهها الغرب إلى مصر.

إنه فى الإمكان وقف التدهور فى علاقات مصر مع الغرب، وإعادة الأمور إلى مجاريها، ولكن يجب أن تكون الخطوة الأولى فى هذا السبيل من جانب الغرب نفسه. إننى أعتقد أن الغرب تجاهل أمانى الشرق العربى وأهدافه القومية منذ إنشاء حلف بغداد، كما أعتقد أن العرب جميعاً لا يقبلون أى حلف إلا إذا كان عربياً خالصاً، تستبعد منه بريطانيا خاصة؛ وذلك نتيجة لنفورهم الشديد من السيطرة الاستعمارية التى عانوا منها الكثير من قبل.